

مؤشرات الفضاء الانتقالي لدى الطفل المنفصل عن أمه

-دراسة حالة من خلال المقابلة العيادية و اختبار الروشاخ الإسقاطي-

Transitional Space indicators of child separated from his mother

-Case study by clinical interview and projective test of Rorschach-

شهيرة علاف *

* جامعة الجزائر 02 (الجزائر)، chachou_magique@hotmail.com

تاريخ الاستقبال: 2021/11/24؛ تاريخ القبول: 2022/07/28؛ تاريخ النشر: 2022/10/02

ملخص: تعتبر الطفولة مرحلة حاسمة في تحديد شخصية الفرد و تكوينها، فهي تحتاج إلى مساعدة مكثفة من طرف الوالدين و خاصة الأم من خلال عنايتها الوجدانية و معاملتها و توظيفها لجسم الطفل بلمسه و ملاطفته و الاعتناء به؛ يمنح للفضاء الانتقالي أهمية بالغة في السنوات الأولى من نمو الطفل، إذ تعد تجربة الشعور بالتموضع فيه باستعمال الموضوع الانتقالي المادي تأسيسا لشعوره بذاته، حيث تمنحه الأم القدرة على امتلاك هذا الموضوع بموافقته فهو يحمل تجارب رائعة مشتركة معها تساعد على تحمل قلق الانفصال؛ تخلي الأم عن طفلها في هذه المرحلة يؤدي إلى متابعة حياته بعيدا عن جو الأسرة و الوالدين كطفل منفصل عن عائلته البيولوجية. لذا قمنا بإجراء هذا البحث بهدف تعميق معرفتنا بالسير النفسي للطفل المنفصل عن أمه في سن مبكرة و تحديدا البحث عن المؤشرات الدالة عن إمكانية أو صعوبة تموضعه في فضاء انتقالي من خلال تطبيق تقنية المقابلة العيادية و اختبار الروشاخ الإسقاطي.

الكلمات المفتاحية: فضاء انتقالي؛ انفصال عن الأم؛ اختبار الروشاخ الإسقاطي.

Abstract: Childhood is a crucial stage in defining the personality. It needs intensive help from the parents, especially the mother, through her emotional care, treatment and caring; the transitional space is given great importance in the early years of a child's development, as the experience of feeling positioned in it by using the material transitional subject.

Where the mother gives him the ability to own this subject, he has wonderful experiences in common with her that help him bear separation anxiety; The mother's abandonment of her child at this stage leads to him continuing his life away from the atmosphere of the family and parents. Therefore, we conducted this research with the aim of deepening our knowledge of the psychological functioning of the child separated from his mother at an early age, and specifically the search for indicators of the possibility or difficulty of being positioned in a transitional space through the application of the clinical interview technique and the projective Rorschach test.

Keywords: Transitional Space, Separation from mother, the projective test of Rorschach.

I- تمهيد :

الموضوع الانتقالي هو موضوع له قيمة خاصة لأنه يسهل الانتقال من التعلق بالأم إلى العلاقة مع عناصر أخرى من المحيط¹، فهو انتقالي من حيث كونه يشكل جزءا من عاملين، من جهة العالم الداخلي الذاتي و من جهة أخرى العالم الخارجي الموضوعي، تتمثل وظيفته الأساسية في الحفاظ على وهم حضور الأم و هنا يتدخل الفضاء الانتقالي بين هذه الأم المكونة شيئا فشيئا و المنفصلة، حيث يؤسس هذا الفضاء الانفصال في نفس الوقت الذي يبقى فيه الموضوع الانتقالي ممثلا لوحدهما، يشكل هذا الأخير مرحلة مؤقتة في النمو و يكون مصيره الاستبعاد و سحب استثماره تدريجيا، ليأخذ أشكالا أخرى فيما بعد كظهور الإبداع في مجالات مختلفة.

يعد تعلق الطفل بصفة خاصة بهذا الموضوع توفير للحماية و للأمان الداخلي لأنه يمثل الرابط مع الأم في غيابها، فهو في النتيجة رمز الاتحاد بين شخصين منفصلين و متصلين في آن واحد الأم و الرضيع، إلا أنه في مجتمعنا نجد أطفالا افتقدوا أمهاتهم في مراحل مبكرة من طفولتهم إما لغياب طويل أو انفصلوا عنهن لأسباب أخرى كالوفاة، الطلاق، الإنجاب خارج العلاقة الزوجية، الهجرة، التفكك الأسري... الخ، و قد احتضنت هؤلاء الأطفال مراكز تتولى مسؤولية رعايتهم و الاهتمام بهم تتمثل في قرى الإيواء، من هذا المنطلق ارتأينا أن نتناول الخلفية النظرية للفضاء الانتقالي بالتطرق إلى أهم المفاهيم الأساسية المرتبطة به، مع عرض تحليل دراسة حالة عيادية لطفل منفصل عن أمه في سن مبكرة بهدف استخراج المؤشرات الدالة عن إمكانية أو صعوبة تموضعه في فضاء انتقالي من خلال إجراء تقنية المقابلة العيادية النصف موجهة و تطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي.

1- الفضاء الانتقالي:

يتشكل الفضاء الانتقالي تدريجيا كمكان لتطوير الخيال عند الطفل، و ذلك عن طريق الشعور بالقدرة الكلية الضرورية أين يساهم اللعب في هذه الدينامية، حيث يعتبر كمحرك لنمو الطفل لا يمكن تعويضه لأنه يقدم له كلا من الفضاء الذي يشبع من خلاله فضوله في بعد متسامي و كمكان للتمكين التدريجي²، هذا العالم الانتقالي يبنى مع وظيفة إنتاج الخيال التي تعد وظيفة ابتكارية و القدرة على اللعب و ابتكار الوهم بطريقة شخصية، و ذلك لتركيب العناصر الموجودة في العالم الخارجي الواقعي مع العناصر المأخوذة من العالم الداخلي الذاتي و الاستعدادات الشخصية الفكرية³.

يعتبر هذا الفضاء فارقي لأنه يقع بين الواقع الداخلي و الواقع الخارجي و بين الذاتي و الموضوعي، و هو فضاء ثالث يعرف بالفضاء الكامن حيث يقوم الموضوع الانتقالي هنا بتخفيف التفكك الحاصل بين الداخل و الخارج⁴، فإبداع الطفل للموضوع الانتقالي يسمح له بوجود عالم من التصور الإبداعي الذي يعطي للفرد الشعور بأن الحياة تستحق أن تعاش⁵، يستمر الفضاء الانتقالي على طول حياة كل واحد منا، بعد أن يتم ملؤه بالنشاطات اللعبية و يعتبر كمكان للإبداعات الفنية المتنوعة جدا مع اللذة التي تقدمها⁶.

2- الموضوع الانتقالي:

"يعد الموضوع الانتقالي أول موضوع مادي بالنسبة للرضيع، حيث يستثمره و يمتلكه في الفترة ما بين 04 و 12 أشهر الأولى تقريبا، كما يسمح له بالتمييز بين ما ينتمي له و ما هو خارجي عنه و القيام بتجارب الانفصال إضافة إلى الاستقلالية الذاتية، و يسمح له بالمرور التدريجي من العلاقة الأولى الفمية إلى شكل من العلاقة بالموضوع"⁷، كما يعتبر أول ملكية لا-أنا للطفل الذي يتعلق بأصبع الإبهام، لعبة ناعمة، طرف قماش أو غطاء و الذي يوجد بين ما يتم إدراكه موضوعيا و ذاتيا، فهو ليس موضوعا داخليا، و ليس موضوعا خارجيا⁸، "الموضوع الانتقالي ليس موضوعا داخليا كمفهوم عقلي بل هو ملكية، و كذلك بالنسبة للرضيع ليس موضوعا خارجيا أبدا"⁹.

يحمل الموضوع الانتقالي ذكريات وجدانية و حسية لأنه ليس موضوعا داخليا كلياً و لا خارجياً كلياً، ينتمي للعالم الواقعي و لكن أيضاً للعالم الشخصي للطفل حيث يتبع نموه و يسمح له بتسيير الانفصالات و تقوية الشعور بالذات، فالقطيفة الناعمة و رخوة حاشية الغطاء و المناديل الحريرية الصغيرة كلها تذكر بالملامسات و المداعبات الأمومية التي لديها وظيفة الحنان المهدئة و المطمئنة ذات طبيعة ناعمة، المواضيع الانتقالية حاملة للروائح و ناقله للأحاسيس المرتبطة بالموضوع الحنون لذا فهي تسمح بتأسيس الثقة في الموضوع¹⁰.

3- الانتقالية:

الانتقالية هي سريرة، لأن "الموضوع ليس هو الانتقالي في حد ذاته، الموضوع يمثل انتقال الطفل الصغير الذي يمر من حالة الاتحاد مع الأم إلى الحالة التي يصبح فيها على علاقة معها باعتبارها موضوعاً خارجياً و منفصلاً...، فما يسمى كانتقالية هو هذه التجربة الممكنة للفناء الانتقالي لفناء كامن، هو هذا العبور من حالة الاتحاد مع المحيط إلى الحالة التي يكون فيها الفرد في علاقة مع ذاته باعتباره موضوعاً خارجياً و منفصلاً"¹¹، يمكن اعتبار الانتقالية كمرور، تعيّر و تحول تستعمل للدلالة على الحالة التي تسبق و التي تلي مرور الموضوع من الحالة الذاتية إلى الحالة الموضوعية، من حالة الأنا إلى حالة اللاأنا، من الحالة غير المعروفة إلى الحالة المدركة و من حالة الوهم إلى حالة إزالة الوهم¹².

4- العلاقة بين الموضوع الانتقالي و الرمزية:

الموضوع الانتقالي هو "أول استعمال للرمز من طرف الطفل"¹³، حيث "تظهر عن طريقه بدايات الوظيفة الرمزية، في الواقع هو رمز لأنه شيء لم يؤخذ كما هو و لكنه أصبح دليلاً و معنى لشيء آخر، فدمية الدب الصغيرة تدل على عملية العودة و الوجود"¹⁴، و ركن الغطاء أو أي شيء آخر هو رمز لأي موضوع جزئي كالثدي الأمومي، فلا يهم الثدي الأم في حد ذاته و لكن الأهم هو ما يمثله هذا الثدي أي الأم، و باستعمال الرمز يعرف الطفل كيف يميز بوضوح بين الهوام و الواقع، بين المواضيع الداخلية و المواضيع الخارجية و بين النشاط الإبداعي الأولي و الإدراك، حيث يترك الموضوع الانتقالي مكانه للسريرة التي تقود الطفل إلى تقبل الفروق و التشابهات¹⁵.

5- مصير الموضوع الانتقالي:

إن المصير العادي للموضوع الانتقالي هو الزوال التدريجي، بمعنى أن الطفل يسحب استثماره للموضوع بشكل تدريجي و يكون ذلك بين 05 و 06 سنوات، أي في السن التي يبدأ فيها بتأسيس علاقات أخرى غير العلاقات العائلية حيث يستطيع استدخال علاقات ذات نوعية جيدة؛ يأخذ الاستعمال السوي للموضوع الانتقالي في المستقبل أشكالاً مختلفة كظهور الإبداع في الفنون، التوجهات الثقافية، الابتكارات و غيرها، و بالتالي يطور الطفل قدراته على التجريد و يصبح قادراً على فهم و إدراك كل ما هو ضروري للتعلم¹⁶، حيث "يتم ترك هذه النشاطات الانتقالية لأنها ستفقد معناها، و تظهر في مرحلة الرشد عن طريق اللذة في الشعر، الموسيقى، أو كل نشاط ثقافي يقع في منتصف الطريق بين الحياة الداخلية و العالم الخارجي"¹⁷.

6- الإبداع:

إن التطور الوجداني الناجح جداً يظهر عن طريق إمكانيات الإبداع المنجزة في فن العيش و الحياة الثقافية بواسطة اللعب و الفناء الانتقالي¹⁸، حيث "يمر الفرد في عملية البحث عن نفسه بالإبداع، فاللعب بالنسبة للطفل هو عمل إبداعي يسمح للفرد بتجربة الشعور بحياة غنية و مهمة"¹⁹.

II - الطريقة والأدوات :**1- مؤشرات الفضاء الانتقالي من خلال المقابلة العيادية:**

تبرز مؤشرات إمكانية إبداع فضاء انتقالي و التموضع فيه من خلال الاتصال اللفظي و الالتقاء مع الآخر و لو أنه سوف يعمق باستعمال اختبار الورشاخ الإسقاطي، حيث يظهر ذلك من خلال النشاط النفسي للفرد أمام العيادي و الاهتمام بالتبادل اللفظي و استثماره، مع إمكانية نشره في العلاقة عبر الاتصال اللفظي و ما وراء اللفظي الذي يظهر من خلال العفوية، الحماس، المرونة و المبادرة بتقديم الإجابات و التفاعل معها²⁰؛ يجب الأخذ بعين الاعتبار في تحليل المقابلة الإمكانيات اللغوية و القدرة على تنشيط المعاش النفسي، و الاستثمار اللغوي الغني و العميق الذي يتميز بالتنظيم و التسلسل المدعم بوجود التدايعات و بناء تصورات ثرية حول الأسئلة، إضافة إلى الاستثمار العلائقي مع أفراد المحيط بوجود التبادلات الاجتماعية التفاعلية و الاتصالات مع الآخرين و التعبير عن الوجدانات و العلاقات المتبادلة²¹.

كما يجب التركيز على ظهور نشاط اللعب و اللعب المشترك، حيث يحدث تطور مباشر للظواهر الانتقالية إلى اللعب، و تطور هذا الأخير إلى اللعب المشترك²²، و الوقوف على مدى استعمال القدرات الترميزية و التقمصية و بروز معالم الذات الحقيقية من خلال الاستقلالية عن الآخرين، قلة التبعية لهم و المبادرة في التفوق عليهم و قيادتهم، لأنه إذا شكل عجز المحيط عائقا في بناء الفضاء الانتقالي هناك خطر حصول تفكك بين عالم الطفل الداخلي و تكيفه مع العالم الخارجي أي بما يعرف بالذات الزائفة²³، فعلى عكس الذات الحقيقية نجد أن الذات الزائفة ليست مبدعة و لا تعطي للطفل الشعور بأنه واقعي كما لا يتميز بأية تلقائية بل بالتبعية و الخضوع الكلي، فهي ذات منشطرة متأثرة بالاختلالات الآتية من الواقع الخارجي²⁴. هذا إضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار ظهور الرغبة في تأكيد الذات عن طريق الإسقاطات المستقبلية الهامة و نشاط و عمق المجال الخيالي²⁵.

2- مؤشرات الفضاء الانتقالي من خلال اختبار الورشاخ الإسقاطي:

سنعتمد على مؤشرات أساسية في اختبار الورشاخ الإسقاطي تدل على إمكانية إبداع فضاء انتقالي و التموضع فيه من خلال الاستجابة للتعليم المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية²⁶، حيث تعتبر "الوضعية الإسقاطية قادرة على تحريض السلوكات التي تشرك سيرا انتقاليا من حيث كونها تعترف بازدواجية السلوكات النفسية، بالرجوع إلى الواقع عبر مادية الاختبار و اللجوء إلى الخيال و الوهم عبر الإسقاط انطلاقا من موضوع الاختبار"²⁷؛ تتمثل هذه المعايير في:

- اعتدال الإنتاجية R، اعتدال نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، اعتدال نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، اعتدال نسبة الإجابات الشكلية F%، توفر الإجابات الحركية الإنسانية K، اعتدال نسبة الإجابات الإنسانية H%، التنوع في المحتويات، توفر الاستجابات الحسية و اعتدال نسبة الإجابات الشائعة Ban%.

III - النتائج ومناقشتها :**1- عرض و تحليل الحالة العيادية:**

سوف نتطرق إلى الدراسة العيادية المفصلة لحالة الطفل "سيف الدين" الذي يعاني من الانفصال المبكر عن أمه و عائلته البيولوجية، و هذا محاولة لإعطاء صورة واضحة قدر الإمكان عن السيرورات الانتقالية و الموضوع الانتقالي و إبراز مدى إمكانية أو صعوبة التوضع في فضاء انتقالي وسيطي من خلال الكشف عن مؤشرات في المقابلة العيادية و اختبار الورشاشخ الإسقاطي.

يبلغ سيف الدين 05 سنوات من العمر، انفصل عن أمه مباشرة بعد الولادة لأسباب عائلية لكنها تأتي لرؤيته مرات قليلة في السنة، حاليا هو مقيم بمركز إيواء الأطفال المنفصلين عن أهلهم بالجزائر العاصمة في أسرة بديلة متكونة من أم و ثلاثة إخوة "02 إناث و ذكر"، وهو يدرس في القسم التحضيري بالروضة التابعة للمركز.

2- تحليل المقابلة العيادية:

أبدى سيف الدين رفضا لإجراء المقابلة دون تعبير مباشر عن ذلك، حيث لم يرد الجلوس على الكرسي و لم يتفوه بكلمة واحدة كما أنه لم يستطع توجيه نظرة مباشرة للفاحصة، لكن مع محاولتنا لإثارة اهتمامه للتبادل اللفظي أظهر تقبلا نسبيا للموقف، حيث تميزت المقابلة العيادية معه باللامبالاة عموما و ضعف الاهتمام بالوضعية، فقد كانت إيماءاته جامدة ما عدا بعض الابتسامات الباهتة من حين لآخر، كما ضعفت المبادرة و الفضول و العفوية لديه حيث أظهر تحفظا و حذرا في نفس الوقت و تميز بهدوء شديد خال من التفاعل و الحماس، كما جاءت طريقة كلامه ثقيلة نوعا ما ميزها صوت خافت نسبيا يدل على قلة الثقة بالنفس، إضافة إلى الاضطراب في نطق بعض الحروف مثل حرف "السين".

تحليل المحتوى:

جاء خطاب سيف الدين محدودا جدا و متقطعا بفترات من الصمت، حيث اكتفى بإعطاء إجابات محددة على الأسئلة دون السماح بانزلاق البعد الهوامي للخطاب و بدون أن يعبر عن رفض معارض لإجراء المقابلة التي تميزت ببداية لفظية صعبة، فقد طبع الإنتاج اللفظي الميل العام للاختصار و ضعف الاستثمار في التفاعل اللغوي مما يدل على الكف و الكبت لدى المفحوص، إضافة إلى هشاشة التصورات و غياب التداعيات و الترميز و التقمص فلم تظهر الاستثمارات العلائقية كثيرا، كما جاءت الحياة العاطفية و الوجدانية فقيرة طبعها بياض في الذكريات فقد عبر باللغة عن فكر عملي حقيقي من خلال التأكيد على ما هو حياتي، مما جعل الخطاب يميل إلى السطحية و السير الآلي الخالي من أي سمك هوامي، كما ميزه تجميد المجال الخيالي من خلال التركيز على الآني و الحالي.

تميزت نظرة المفحوص إلى أمه و أبيه بالإنكار و تجنب الحديث عن علاقته بهما في قوله: "...لأعرف"، و يشير ذلك إلى عدم استقرار الصورة الوالدية و الوجدانات العلائقية التي تربطه بهما مما يبرز الحرمان العاطفي الشديد لديه، كما تحدث بسطحية عن علاقته بأمه البديلة التي تميزت بمعاملتها الحسنة له و مربية الروضة أيضا "أمي ميمي تعاملني جيدا، و المربية كذلك"، و فيما يتعلق بعلاقته الأخوية فقد تميزت هي الأخرى بالسطحية و ذلك لاكتفائه بذكر أسماء إخوته في القرية "نوال و صفاء" دون التعبير عن وجدانات علائقية تربطه بهما، كما عبر عن استثماره لعلاقة صداقة مع أخيه في المركز الذين يجمعهما نشاط مشترك يتمثل في اللعب الحر "لدي صديق،... صفاء، ألعب معه" و هذا يدل على الاحتكاك المحدود مع الأطفال الآخرين ما عدا مع إخوته في القرية مما يرمي إلى ضعف الاستثمار العلائقي، كما اكتفى المفحوص بذكر المكان الذي يفضل الاستجمام فيه دون إعطاء أية تفاصيل أخرى عنه "... البحر".

وردت في خطاب المفحوص عبارات تدل على التبعية الشديدة للآخرين مما يشير إلى إفراط الاستثمار في وظيفة إسناد الموضوع، وذلك في قوله: "أتبع أختي نوال"، "لا أنزعج عن الآخرين"، و مثلثة الموضوع ذو القيمة الإيجابية "مثل صفاء، أصبح كبير و طيب"، كما أظهر ضعف المبادرة في التفوق على الآخرين و قيادتهم إضافة إلى صعوبة تحمل قلق الانفصال و تحقيق القدرة على البقاء وحيدا في قوله: "لا أفضل الجلوس وحدي"، إضافة إلى استثماره لنشاط اللعب في حال جلوسه لوحده قليلا "ألعب بالألعاب" إلا أنه أنكر شعوره بأية وجدانات أو أي بعد خيالي هوامي أثناء قيامه بذلك، مما يدل على الفراغ الهوامي والفقر العاطفي و الوجداني.

من جهة أخرى، ميز الحياة الحلمية فقرا شديدا لدى سيف الدين مما يدل على وجود خلل في عمل ما قبل الشعور على إرضان التصورات اللاشعورية "... لا أحلم"، "... لا أرى شيئا"، و فيما يتعلق بالحياة المستقبلية فقد تميزت بتبعية مفرطة لدى المفحوص في تبنيه لتصورات الآخرين و ذلك نتيجة الفقر الهوامي و التصوري الذي تميز به من خلال قوله: "مثل صفاء، أصبح كبير و طيب".

التحليل السيكوباتولوجي:

بعد استخراج السياقات الدفاعية للمقابلة العيادية استنادا على شبكة الفرز لرائز تفهم الموضوع²⁸، لاحظنا الصلابة الشديدة من خلال التمسك بنفس الأساليب الدفاعية و عدم التنوع فيها، و ذلك بغلبة سياقات الكف CP و التجنب C المرفقة بسياقات الرقابة A كدفاع مهيم على منتوجية المفحوص مع غياب سياقات المرونة B و السياقات الأولية E، حيث ظهرت سياقات الكف CP و التجنب C المهيمنة على الخطاب من خلال الميل العام للاختصار الشديد (CP-2) إضافة إلى فقر الإنتاج اللفظي و الاستثمار اللغوي و السطحية المميزة للعبارات التي جاءت محدودة، كما ورد الخطاب متقطعا بفترات من الصمت (CP-1) الذي عمل على كف التصورات و الهوامات و كذا التدايعات، كما ظهر إفراط الاستثمار في وظيفة إسناد الموضوع (CM-1) "أتبع نوال"، "لا أفضل الجلوس وحدي"، و مثلثة الموضوع ذو القيمة الإيجابية (CM-2) "مثل صفاء، أصبح كبير و طيب"، كما ظهرت سياقات الرقابة من خلال الإنكار (A2-11) الشديد الذي تميز به الخطاب "... لا أعرف"، "... لا أحلم"، "... لا أرى شيئا"، "... لا أشعر بشيء"، إضافة إلى التأكيد على ما هو حيائي (A2-12) في كافة عبارات الخطاب.

خلاصة المقابلة العيادية:

تميزت المقابلة العيادية بالفقر الهوامي و التصوري الشديد إضافة إلى هشاشة التصورات و التمسك بالحياة العملية أي بما هو آني و حالي، مما يدل على مجال خيالي فقير طغت عليه سياقات الكف و التجنب المرفقة بسياقات الرقابة كدفاع مهيم على منتوجية المفحوص، مما أدى إلى كف التصورات و الوجدانات و نشاط تدايعات الأفكار و الهوامات إضافة إلى غياب الرمزية و التقمص و ضعف الاستثمارات العلائقية، كما برزت صعوبة تحقيق القدرة على البقاء وحيدا و تحمل قلق الانفصال و تميز المفحوص بالتبعية الشديدة للآخرين، حيث تُظهر المقابلة العيادية وضعية الكف، التجنب، الصمت إضافة إلى القطيعة الحاصلة في الاتصال الإنساني مع الآخر الذي يعكس فقر السيرورات النفسية مما يدل على وجود خلل في تكوين الموضوع الانتقالي و صعوبة إبداع فضاء انتقالي.

2- عرض و تحليل بروتوكول اختبار الورشاخ الإسقاطي:

التنقيط	التحقيق	النص
G F+ Frag D dbl FC' Pays	[toute la planche] (Ddbl26) [Quatre lacunes intérieures médiane]	اللوحة I ٧٨ < ٨ "15 1- سحب. 2- فراغات بيضاء. "58
G F+ A Ban Choc Clob N. couleur	[toute la planche]	اللوحة II ٧ ٨ "4 3- فراشة. (أخفى وجهه باللوحة) هذا أسود و هذا أحمر. "20'1
D F+ H Ban D F- Hd	(D1) [les deux parties noires latérales] (D3) [rouge médian]	اللوحة III ٧ ٨ "18 4- رجل. 5- هذه عينان الرجل. "18

	هنا قطعة. (D9) [toute la partie noire coté avec ou sans panier D4] <u>Réponse additionnelle :</u> [D F- A]	"05'1
G F- A D F- A	[toute la planche] [moitié supérieure]	اللوحة IV ٧ ٨ ٧ ٨ "9 6- ضفدع. 7- ثعبان. "56
G F+ A Ban Persév. فراشة	[toute la planche]	اللوحة V ٧ ٨ "5 8- فراشة. لديها عينان. لديها يداً. "19'1
D F- A D F+ A	(D1) [les deux grandes parties latérales] (D5) [toute la ligne médiane entière]	اللوحة VI ٧ ٨ "9 9- ذئب. 10- ثعبان.

Persév. ثعبان		'1
G F- A	[toute la planche] و صنفذع (D4) [grande moitié latérale] <u>Réponse additionnelle :</u> [D F- A]	اللوحة VII ٧ ٨ "6 11- عنكبوت. هذه يديها. "30
D F+ A D F+ A D F- A D F+ A Persév. فراشة Persév. ثعبان	(D1) [partie rose latérale] (D2) [rose et orange en bas] (D4) [gris en haut] (D1) [partie rose latérale]	اللوحة VIII 12- أسد. 13- فراشة. 14- ثعبان. 15- هذه قطعة. "28'1

D F- A	(D1) [vert latéral]	اللوحة IX "6 16- كلب.
D F+ A		17- فراشة.
D F- A	(D6) [partie rose entière en bas]	18- و هنا ذئب.
D F- A	(D1) [vert latéral]	19- فراشة.
Persév. فراشة		
Persév. ذئب	(D3) [brun en haut]	"11'1
D F- A	(D1) [bleu latéral]	اللوحة X "1 20- ثعبان.
D F- A	(D9) [rose latéral]	21- كيش.
D F- Hd	(D9) [rose latéral]	22- يدين رجل.
Persév. ثعبان		"32'1

اختبار الاختيارات:

الاختبار السلبي:

- VII: لأنها ليست جميلة.

- I: لأنها ليست جميلة.

الاختبار الإيجابي:

- X: لأنها جميلة.

- II: لأنها جميلة.

ملاحظات حول المفحوص أثناء تمرير الاختبار:

أبدى المفحوص لامبالاة و ضعف الاهتمام بوضعية الاختبار، كما تميز بحدوء شديد مع قلة الحماس و التفاعل الذي رافقه بعض الشرود أثناء تمرير اللوحات.

التحليل الكمي لبروتوكول الورشاخ:

المخطط النفسي

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	
A = 17	F+ = 9	G = 5	R= 22
Ad = 0	F- = 11	G%= 22,72%	R. compl.= 2
H = 1	S. de F = 20	D = 16	Refus = 0
Hd = 2	K=0	D%= 72,72%	"3T. totale = 1'11
Frag = 1	Kan = 0	D/D = 0	Tps/R = '51
Pays = 1	C = 0	Dd = 0	T.L.M = '8
	FC = 2	DbI = 1	T. d'appr :
	FC' = 1	DbI%=4,54%	D-G
	CF = 0	F%élarg=95,45%	
	S. de C = 0,5	F- % =55%	
		A% = 77,27%	
		H% = 13,63%	

Choc Clob: 01 (II)

Comment. : 0

Persév. : 07 فراشة، ثعبان، ذئب

N. couleur : 01

التحليل الكيفي لبروتوكول الورشاخ:

الخصائص العامة للبروتوكول:

يتميز بروتوكول سيف الدين بإنتاجية جيدة ظاهريا من خلال عدد الإجابات R=22 في التمرير التلقائي و إجابتين إضافيتين في التحقيق و ذلك خلال زمن قدره 31'11" بمعدل 51" للإجابة الواحدة ذو سير تنبهي غير منتظم، لكن بالعودة إلى تحليل نوعية تلك الإجابات يظهر لنا الكف الذي ميز التعبير اللفظي الفقير الوارد على شكل قولبي تكراري و سطحي مما ينقص من أصالة الإجابات، كما يشهد ذلك على صلابة العمل النفسي و إعاقه العمل الإسقاطي على إثراء التصورات و الهوامات، إضافة إلى قلب اللوحات بصفة متكررة الذي يعتبر من العلامات الدالة على القلق و الانزعاج أمام المادة، كما تضمن البروتوكول ثلاثة إجابات مبتذلة بنسبة Ban%=13,63% تميزت اثنين منها بالتكرار، أما الثالثة فقد جاءت متكيفة و وردت في اللوحة الثانية "رجل" و ذلك محاولة من المفحوص للتكيف مع وضعية الاختبار.

السياقات المعرفية:

نلاحظ تركيز طرق التناول على الجزئيات بشكل كبير و ذلك بسبب ارتفاع نسبة الإجابات الجزئية عن المعدل $D\% = 72,72\%$ ، هذا يشير إلى أن طريقة إدراك المفحوص للواقع ترمي إلى تجزئة المادة و تقصي التفاصيل و الدقة أي الاهتمام بالواقع و تحليله، إلا أن انخفاض نسبة الإجابات الكلية الشاملة عن المعيار المعتمد $G\% = 22,72\%$ يدل على وجود صعوبات تكيفية تميز السير النفسي للمفحوص، إضافة إلى انعدام الإجابات الجزئية الصغيرة و انخفاض نسبة الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء $Dbl\% = 4,54\%$ ، التي جاءت مرفقة بإجابة لونية مرتبطة باللون الأبيض 'FC' مما يشير إلى الفراغ النفسي و الوجداني الذي يعاني منه المفحوص.

بالنسبة للمحددات فقد سيطر عليها الطابع الشكلي إذ بلغت نسبته $F\% = 90,90\%$ و هي نسبة عالية تفوق المعدل العام، يدل ذلك على الصلابة و المراقبة الشديدة للحياة الهوائية و سيطرة الدفاعات على التصورات و الوجدانات مما يعرقل العفوية و الفكر الخيالي، كما يرمي ذلك إلى التحكم الجيد في الصراع و المبالغة في التمسك بالواقع الذي يظهر من خلال ارتفاع نسبة التصحيح الشكلي المقدر ب $F\% \text{élarg} = 95,45\%$ ، حيث وردت نوعية هذه الأشكال ذات طابع سلبي يبيته ارتفاع نسبة الأشكال السلبية $F- = 55\%$ مقارنة مع نسبة الأشكال الإيجابية $F+ = 45\%$ التي جاءت منخفضة و يُبرز ذلك التمسك غير الفعال بالواقع كما يدل على نوع من الانغماس الرديء فيه، و ذلك من خلال الإنزلاقات التي برزت في الإجابات الشكلية السالبة مما يشير إلى خلل في استقرار السياقات التكيفية و مشاكل في الاستقرار العاطفي عند المفحوص.

المحتويات:

تميزت المحتويات بقلة التنوع حيث نلاحظ الكف في العلاقات الإنسانية لدى المفحوص تبرزه ندرة الإجابات الإنسانية التي قدرت نسبتها ب $H\% = 13,63\%$ مقابل الارتفاع المفرط و المبالغ فيه للإجابات الحيوانية $A\% = 77,27\%$ ، التي جاءت أغلبها ذات نوعية تكرارية تعزز صلابة التفكير و تدل على استثمار لتكيف سطحي و صلب كاتجاه لتجنب ربط العلاقات مع الأشخاص و ضعف التقمص و الصلة بالوسط الإنساني، كما وردت بعض المحتويات الأخرى في البروتوكول و المتمثلة في إجابة متعلقة بالشرط Frag و أخرى متعلقة بالطبيعة Pays مما يعبر على انشغالات المفحوص.

الدينامية الصراعية:

تتجه الدينامية الصراعية نحو النمط المنبسط الصافي من خلال نمط الصدى الحميم $T.R.I = 0K/0.5C$ الذي تنعدم فيه المحددات الحركية، مما يدل على ضعف القدرات التصورية و فقر الخيال و الإبداع في السيرورات الفكرية، و يدعم التبعية للعالم الخارجي التي تقيد المبادرة و نشاط الفكر و تُضعف القدرة على تسيير الرموز، حيث يشير ذلك إلى الكف و الرقابة و اللجوء إلى الواقع الخارجي و استعماله كدفاع ضد النزوات العدوانية و الليبيدية، كما يعكس احتباس الصراع مما يعمل على صد الهوامات و الوجدانات، و هو ما يتفق مع نسبة الاستجابات اللونية التي جاءت مرتفعة $RC\% = 50\%$ بفعل الاستنارات الكبيرة للون، حيث تكشف معالجة مضمونها عن ضعفها و قلة تماسكها و ذلك لطابعها التكراري و القولبي، كما تؤكد ذلك الصيغة التكميلية $F.C = 0K/0\sum E$ التي تميل إلى انحصار النشاط الداخلي.

المحددات الحركية:

يعتبر غياب الحركات بنوعيتها الإنسانية و الحيوانية النتيجة الطبيعية لإفراط الاستثمار الشكلي من خلال الرقابة المفروضة على حركة النزوات، حيث يدل غياب الحركات المترافق مع غلبة عوامل الصلابة و التجنب والكف على الفقر الهوامي و ضيق النشاط الفكري و على التبعية للعالم الخارجي.

التظاهرات الحسية:

نلاحظ غياب الإجابات اللونية بشكل كلي من البروتوكول، فلم نسجل أية إجابة حسية ما عدا إجابة لونية واحدة متعلقة باللون الأبيض 'FC' التي تدل على فراغ الحياة الداخلية، كما أبرز غياب الإجابات الحسية كف العواطف و خنقها و ضبط الحياة الوجدانية مما يدل على المقاومة ضد بروز الوجدانات و الانفعالات.

خلاصة اختبار الورشاش الإسقاطي:

أظهر بروتوكول الورشاش لسيف الدين سيطرة الكف و الرقابة على العمليات الإدراكية-الإسقاطية، فقد تميز الإنتاج اللفظي بالسطحية و التكرار مما يدل على فكر متصلب و كبت عاطفي فرضته الرقابة على الحياة الهوامية و الحركات النزوية، مما أدى إلى خنق المجال الداخلي و الإبداعي و الفقر التصوري للحياة الداخلية، فغلب الجانب الإدراكي على الجانب الإسقاطي تبين صعوبة استدعاء عالم مزدوج السير يسمح بالرجوع إلى الواقع الحقيقي و اللجوء إلى الخيالي في نفس الوقت، مما يشير إلى صعوبة الاستجابة للوضعية الإسقاطية المحرصة للسيوررات النفسية التي تعمل على إبداع فضاء انتقالي يعترف بازدواجية العالم الداخلي و الخارجي، الهوامي و الإدراكي و يجمع بين تناقضاتهما.

ما يدعم المعطيات السابقة هو توفر أغلبية المؤشرات التي تدل على صعوبة التموضع في فضاء انتقالي من خلال اختبار الورشاش الإسقاطي، و المتمثلة في: انخفاض نسبة الإجابات الكلية البسيطة %G، ارتفاع نسبة الإجابات الجزئية البسيطة %D، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية %F، انعدام الإجابات الحركية الإنسانية %K، انخفاض نسبة الإجابات الإنسانية %H، محتويات قليلة التنوع و انخفاض نسبة الإجابات الشائعة %Ban.

خلاصة الحالة:

انطلاقاً من معطيات المقابلة العيادية نلاحظ صلابة الدفاع من خلال طغيان الكف و التجنب و الرقابة كدفاع مهيم على منتوجية المفحوص، مما أدى إلى فقر التصورات و الهوامات و التمسك بالحياة العملية الخالية من الوجدانات، إضافة إلى غياب الرمزية و التقمص و صعوبة تحقيق القدرة على البقاء وحيداً، كما ظهر ضعف في الاستثمارات العلائقية و التواصل مع الآخر نتيجة عرقلة نشاط الدينامية النفسية التي تعمل على إبداع الفضاء الانتقالي، و هذا ما أبرزه اختبار الورشاش الذي أكد على فقر السيوررات الانتقالية و بالتالي صعوبة التموضع في فضاء انتقالي من خلال ضعف استثمار الروابط الموجودة بين الواقع الداخلي و الواقع الخارجي و صعوبة الاستجابة للتعليمية المزدوجة بين الجانب الإدراكي و الإسقاطي، و بالتالي غلبة الجانب الإدراكي على الإسقاطي التي تظهر من خلال الصلابة التي تميز بها السير النفسي للمفحوص و الرقابة على حركة التصورات و النزوات، مما يشير إلى وجود خلل في تكوين الموضوع الانتقالي و بالتالي صعوبة التموضع في فضاء انتقالي غني.

ترجع صعوبة تموضع الطفل المنفصل عن أمه في فضاء انتقالي إلى معاناته من الحرمان العاطفي الشديد و الشعور بفقدان الأمان الذي يعاني منه بسبب عرقلة استدخال صورة داخلية حية و غنية متعلقة بالموضوع الخارجي أي الأم و العلاقات الجيدة بكفاية. حيث تعتمد نوعية الموضوع الداخلي على سلوك الموضوع الخارجي الجيد بكفاية من خلال وجود شخصية حية واقعية و أن الموضوع الانتقالي يتشكل بينهما، فإذا كان الموضوع الخارجي يعاني من عجز فيما يتعلق بوظيفته الأساسية أي الرعاية الأمومية، فإن هذا العجز يؤدي بصورة غير مباشرة إلى موضوع داخلي سيء و مضطهد، و إذا بقي الموضوع الداخلي غير ملائم لا يكون هناك أي معنى له بالنسبة للطفل الصغير، و هكذا يكون الموضوع الانتقالي هو الآخر محروما من أية دلالة²⁹.

لهذا يكمن سر نجاح الموضوع الانتقالي بالنسبة للطفل في صورة الأم أو المحيط الأمومي، فإذا شكل المحيط عائقا في إبداع الفضاء الانتقالي فهناك خطر حصول تفكك بين العالم الداخلي و التكيف مع العالم الخارجي³⁰، حيث لا يسمح غياب الأم الجيدة بكفاية بتشكيل الشعور بالثقة و تكوين موضوع داخلي غير مضطهد، و بالتالي لا يتشكل الموضوع و لا الفضاء الانتقالي أو يبقى محدودا جدا مما يؤدي إلى كف اللعب و التعلم الفكري³¹، وهذا دليل على فشل في استدخال الوظيفة الأمومية، لأن غياب الأم لفترة تتجاوز قدرة الطفل على الاحتفاظ بها حية في ذاكرته يُحدث سحبا لاستثمار الموضوع و لا يصبح للموضوع الانتقالي أي معنى³².

إن شروط المحيط ضرورية لتوفير الشعور باستمرارية الوجود، و نجاح الحضور-غياب للأم الجيدة بكفاية يسمح بتأسيس موضوع داخلي جيد عن الموضوع الخارجي، لأن تشكيل الموضوع الانتقالي و تحقيق إمكانية التوضع في فضاء انتقالي مرتبطة بنمو العلاقة مع الموضوع لدى الرضيع، فعادة ما يرتبط هذا الأخير بتجارب رائعة مشتركة مع الأم³³، حيث أن "الطفل القادر على استعمال الموضوع الانتقالي هو طفل اكتسب من قبل صورة حية، واقعية و جيدة بكفاية لموضوعه الداخلي، فهذا الأخير يعتمد على وجود جيد و حي لموضوع خارجي هو الثدي و صورة الأم و المحيط العاطفي، كما أن الرجوع إلى الموضوع الانتقالي يطور عند الطفل القدرة على الإبداع و تحمل غياب الأم، و كذلك الانفصال عنها إذا كانت موجودة"³⁴، هذا يعني أن الاستعمال الجيد لهذا الموضوع و القدرة على إبداع فضاء انتقالي مرتبط بإمكانية استدخال علاقات من نوعية جيدة مع الموضوع، مما يسمح مستقبلا باستثمار مواضيع أخرى ذات نوعية جيدة غير المواضيع الأولى إضافة إلى تطوير قدرات الفهم و إدراك كل ما هو ضروري للتعلم و بالتالي بروز القدرات الإبداعية في ميادين مختلفة.

- الإحالات والمراجع :

- 1- Winnicott, D. W. (1969). *De la pédiatrie à la psychanalyse*. Trad Kalmanovitch J., Paris: Science de l'homme Payot.
- 2- Ferrari, P., & Bonnot, O. (2002). *Maturation et vulnérabilité*. Paris: Masson.
- 3- Rajet-Latiri, A. (2005). L'imaginaire, le symbolique et le social , *Actes de la 8ème rencontre internationale de Carthage: le réel et l'imaginaire dans la politique, l'art et la science*, Carthage: Bait-al-hikma, l'Académie Tunisienne des sciences des lettres et des arts, 213-214.
- 4- Aubard, I., Digonnet, E., & Leyreloup, A. M. (2007). *Ateliers en psychiatrie médiations thérapeutique, jeu, écriture, informatique*. Paris: Masson.

- 5- Parazelli, M. (2002). *La Rue attractive, Parcours et pratiques identitaires des jeunes de la rue*. Québec: Press universitaire.
- 6- Perron, R. (1997). *La pratique de la psychologie clinique*. Paris: Dunod.
- 7- Kipman, S-D., & al. (2005). *Dictionnaire critique des termes de psychiatrie et de santé mentale*. Paris: Doin, p 282.
- 8- Winnicott, D. W. (1969). Ibid.
- 9- Winnicott, D. W. (1975). *Processus de maturation chez l'enfant*. Trad Kalmanovitch J., Paris: Payot, p 19.
- 10- Cupa, D. (2007). *Tendresse et cruauté*. Paris: Dunod.
- 11- Kaes, R. (2004). *Crise, rupture et dépassement*. Paris: Dunod, p 63.
- 12- Robinson, B. (1998). *Psychodrame et psychanalyse, jeux et théâtres de l'âme*. Paris: De Boeck université.
- 13- Winnicott, D. W. (1975). Ibid, p 134.
- 14- Aucouturier, B. (2005). *La méthode Aucouturier, Fantasma d'action pratique psychomotrice*. Paris: De Boeck université, p 73.
- 15- Winnicott, D. W. (1969). Ibid.
- 16- Ajuriaguerra, J., & Marcelli, P. (1982). *Psychologie de l'enfant*. Paris: Masson.
- 17- Weil-Barais, A., & Cupa, D. (2008). *100 fiches de psychologie*. Paris: Bréal, p 112.
- 18- Golse, B. (2008). *Le développement affectif et intellectuel de l'enfant*. Paris: Masson.
- 19- Aubard, I., Dignonnet, E., & Leyreloup, A. M. (2007). *Ateliers en psychiatrie médiations thérapeutique, jeu, écriture, informatique*. Paris: Masson, p 13.
- 20- Emmanuelli, M. (2004). *L'examen psychologique en clinique*. Paris: Dunod.
- 21- Chiland, C. (1983). *L'entretien clinique*. Paris: P.U.F.
- 22- Assoun, P. L. (1994). *Le fétichisme*. Paris: P.U.F.
- 23- Lehmann, J-P. (2004). *La clinique analytique de Winnicott*. Paris: Eres.
- 24- Golse, B. (2008). *Le développement affectif et intellectuel de l'enfant*. Paris: Masson.
- 25- سفاري، ل. (2010). الموضوع الانتقالي لدى المعتادين جنسيا عبر إنتاجهم الإسقاطي. رسالة ماجستير في علم النفس العيادي. تحت إشراف الأستاذة: حدادي دليلة. جامعة الجزائر 02.
- 26- Rauch de Traubenberg, N. (1970). *La pratique du Rorschach*. Paris: P.U.F.
- 27- Chabert, C. (1998). *Psychanalyse et méthodes projectives*. Paris: Dunod, p 35.

- 28- Shentoub, V., & al. (1990). *Manuel d'utilisation du T. A. T. approche psychanalytique*. Paris: Dunod.
- 29- Cyrulnik, B., & Duval, D. (2006). *Psychanalyse et résilience*. France: Odile Jacob.
- 30- McDougall, J. (1982). *Théâtre du je*. Paris: N. R. F., Gallimard.
- 31- Beillerot, J., Aville, C., & Mosconi, N. (1996). *Pour une clinique du rapport au savoir*. France: L'Harmattan.
- 32- Nasio, J-D. (1994). *Freud, Ferenczi, Groddeck, Klein, Winnicott, Dolto, Lacan*. Paris: Payot & Rivages.
- 33- Gannagé, M. (1999). *L'enfant, les parents, et la guerre, une étude clinique au Liban*. Liban: E.S.F.
- 34- Kipman, S-D., & al. (2005). *Dictionnaire critique des termes de psychiatrie et de santé mentale*. Paris: Doin, p 179.